ظاهرة التكسب بالشعر

الباحثة
وفاء عباس عزيز العذاري
wafaa.aladhar@student.uokufa.edu.iq
الأستاذ الدكتور
عباس علي حسين الفحام
Abbasa.hussein@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

The Phenomenon of Earning Money through Poetry

Researcher
Wafa'a Abbass Aziz al-Ethari
Prof. Dr
Abbas Ali Hussein Al-Fahham
University of Kufa - College of Education for girls

الملخص:-

أرتبط الشعر بالسلطة منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا فدفعت الرغبة بعطايا الملوك والأمراء حيناً، والرهبة من بطشهم وسطوتهم حيناً آخر، بعض الشعراء إلى مديحهم وترويج سياساتهم، وقام الحكام بدورهم فأغدقوا الأموال على مادحيهم ومقربيهم من الشعراء، إذ كان الحكام يحتاجون للدعاية والمدح والشعراء يحتاجون للمال فنشأت ظاهرة التكسب بالشعر، ولاسيما في العصرين الأموي والعباسي لما يحمله الشعر من دور عظيم حيث قام مقام وسائل الإعلام في عصرنا في إشاعة مناقب الحكام ونشر مآثرهم وسياساتهم ، حتى أمسى الشاعر جزءاً لا يتجزأ من أدوات السلطة والحكم.

الكلمات المفتاحية: السلطة، التكسب، دواعي شعر التكسب، الصدق والتكسب.

Abstract:-

Poetry has been linked to power since the pre-Islamic Era till today. So, the desire of kings and princes' gifts at times and the fear of their oppression and power at other times prompted some poets to praise them and promote their policy. Rulers, at their part, lavished money on their praisers and those who were close to them of poets. When rulers need propaganda and praise, and poets need money, Phenomenon of earning money through poetry arose, especially, during the Umayyad and Abbasid eras due to the great role that poetry plays. It took the place of the media in our time in spreading the virtues of the rulers and publishing their exploits and policies, until, the poet became an integral part of the tools of power and power.

Keywords: power, money earning, reasons for earning money, honesty and money earning.

المطلب الأول: دواعي شعر التكسب

يدلُ مفهوم الكسب في اللغة على طلب الرزق، يقال: كَسَبَ يكسِبُ كَسباً و تَكسَّبَ واكتَسبَ، وقال سيبويه: كسب أصاب، واكتسب تصرّف واجتهد، ورجل كسُوب وكسَّاب[١]، وهناك مصطلحات أخرى مرادفة لمعنى الكسب وتستعمل في المعنى نفسه (والواقع أن اهتمامات العرب وتوسعهم في ألفاظ الترادف لمعنى الكسب يشير بوضوح إلى السمة البارزة لأهمية الكسب وضرورته في حياة المجتمع العربي، الأمر الذي أدى إلى استخدام الاصطلاحات اللغوية المتنوعة لمدلول واحد، والتي تصل إلى قرابة (٣٥) مصطلحًا تنطوي على نفس الدلالة اللغوية للكسب):[٢] وبالرغم من أن طلب الرزق والمعيشة، والسعي في مناكب الأرض يحمل بين طياته أبرز ملامح الحياة العربية التي تعتمد على التنقل والترحال والاختلاط مع القبائل الأخرى فأنتجت هذه الملامح مصطلحات لغوية كثيرة يتم التبادل عن طريقها، إلّا أن معظم هذه المصطلحات باتت بعيدةً عن الحياة المعاصرة.

أما في الاصطلاح: فقد عرفه الجرجاني هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضّر[٣]، وفي الاصطلاح الشرعي هو استفادة المال والحصول عليه من أسباب مشروعة[٤]، والتكسب هو ظاهرة اجتماعية عامة، ولها عدة طرائق ولا تقتصر على طريقة معينة، وإحدى هذه الطرائق هي التكسب بالشعر.

وقد ارتبط الشعر بالسياسة منذ نشأته فدفعت الرغبة بعطايا الملوك وأصحاب المناصب، والرهبة من بطشهم وسطوتهم، وحبهم والتعلق الشديد بهم، فسعى بعض الشعراء إلى مدحهم، وترويج سياساتهم، والحكام قاموا بدورهم فأغدقوا الأموال على المادحين لهم، فعاش بعضهم حياة الترف والرخاء في ظلّ الأمراء والملوك، فأتخذ الشعر وسيلة من وسائل كسب المال والوصول إلى السلطان فسيطر غرض المديح على أغراض الشعر الأخرى، ولسنا على معرفة يقينية بكيفية المديح عند الإنسان الأول، ولكن عباراتها لا تختلف من حضارة إلى أخرى، إذ تتشابه جميعها في إعلاء شأن السلطة والتحدث عن قوتها وسطوتها، وعلمائها وذكائها، حتى ولو لم يكن ذلك كله من صفاتها[٥].

فنظم معظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية، بدافع الإعجاب بفضائل قبيلته، فقد

كان همُّ الشاعر أن يرفع شأن قبيلته وأحلافها والتغني بكرمها وبطولاتها، فأصبح للشاعر مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء، وأمست القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها، وأصبح فن المديح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء ولاسيما ملوك الغساسنة، والمناذرة الذين تنافس شعراء الجاهلية على مديحهم واستطابوا ترف العيش في بلاطهم، فكانت بلاط الغساسنة مقصد الشعراء مثل النابغة الذبياني والأعشى، والمرقش الأكبر، وعلقمة الفحل وحسان بن ثابت وغيرهم من الشعراء الذين قصدوا الملوك والأشراف يمدحونهم وينالون من عطاياهم(٦).

وعندما ظهر الإسلام ظلّ الشعر مزدهراً، ولم يتوقف أو يضعف، ولم ينزل الوحي في تحريمه وحظره بل سمعه النبي ﷺ وأثاب عليه، ولكن الإسلام هذّب ألفاظه ومنع بعض بعض أغراضه التي تتنافى والعقيدة الإسلامية(٧)، فأصبح الشعر مواكباً لكُلِّ حدثٍ وواقعة، وكان الشعراء يصفون الحدث ويسجلون الواقعة وما أعظم وصفهم للحدث الأكبر وهو دعوة الرسول ﷺ، لذا طرأ تطورٌ على الشعر عامة، وعلى شعر المديح خاصة وجاء ليتغنى ويعزز القيم الإسلامية التي حلّت محل القيم الجاهلية، فدخلت عليه معانٍ جديدة كالعدل، والصوم، والحج والتقوى وغيرها من المفردات الإسلامية، وأصبح المديح خارجاً عن نطاق المديح التكسبي أو الشخصي إلى المديح الذي يجعل من الممدوح إطاراً لقضية عامة، وصفاته توكيداً لمبادئ يدعو إليها الممدوح ويسعى الشاعر إلى تثبيتها وإشهارها، فكان مديح الرسول الكريم ﷺ إعلاء لقيم الرسالة السماوية(٨)، لذا لم يسأل الشعراء المسلمين أجراً على قصائدهم من نبي أو خليفة، فعندما قال حسان بن ثابت مادحاً الرسول ﷺ:(٩) **[الوافر]**

عَفَتْ ذَاتُ الأصابعِ فِالجواءُ ... إلى عذراء مَنزلها خلاءُ
فإمَّا تُعْرِضوا عَنا اعتمرنَا ... وَكانَ الفَتْحُ وانْكَشفَ الغِطاءُ
وإلَّا فاصبرُوا لجلادِ يومٍ ... يعزُ اللهُ فيه من يَشَاءُ
وجبريلُ رسولُ اللهِ فِينا ... وَروحُ القدسِ ليسَ لَهُ كفاءُ

هذه القصيدة الهمزية رُبّما تكون أجمل ما قاله الشاعر حسان في مدح الرسول ﷺ والذود عن الإسلام والرد على أعدائه، جاءت على وفق ما أطلق عليه ادونيس بالنشأة

المزدوجة[١٠]، فقد قسم الشاعر قصيدتهُ إلى عدة مقاطع افتتحها بالمقدمة الطللية وذكر الديار وآثارها التي أصبحت خالية من أهلها ثم الحديث عن الخَمرِ والحبيبة وذكرياتها، وهنا سار الشاعر على النسق التقليدي للقصيدة الجاهلية قاصداً من ورائه الوصول إلى غرضه الرئيس وهو مدح الرسول ﷺ التقليدي للقصيدة الجاهلية قاصداً من ورائه الوصول إلى غرضه الرئيس وهو مدح الرسول ﷺ وجيش المسلمين الذي تأيد بملائكة الله وفي مقدمتهم جبرائيل عليه السلام، فهو مدح مزج بالفخر لتحقيق هدف سياسي وهو عادة الشاعر ضد أعداء الإسلام حتى قال النبي ﷺ فيه: ((إنّ روح القدس لايزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسولهِ))[١١].

فمدح الرسول ﷺ ليست مدحاً شخصياً بل تأكيداً لمبادئ وأسس إسلامية أراد الرسول الكريم إرساءها وغرسها في أذهان الناس فعندما قال كعب بن مالك[١٢] يوم بدر مادحاً الرسول ﷺ:[١٣] **[البسيط]**

فينا الرسولُ شِهاب ثُمَّ يَتبعُهُ	نُورٌ مُضيٌء لَهُ فَضْلٌ على الشُّهبِ
الحَقُّ منطقُهُ والعَدل سِيرتُهُ	فَمَن يُجْبهُ إليهِ يَنْجُ مِنْ تبَبِ
بدَا لنا فأتبعناهُ نُصَدّقُهُ	وكَذَّبوه فكُنَّا أسْعَدَ العربِ
ليسا سواء وشتى بين أمرِهما	حِزبُ الإلهِ وأهْلُ الشركِ وَالنصب

لم يقصد الشاعر المبالغة والمداهنة بالمدح ولم يكن يقصد التكسب بشعره، بل نظمه بدافع الإيمان الوثيق بالرسول ﷺ وبرسالته السماوية، فالمديح مقبول في نظره ﷺ ما دام يسعى إلى غاية سامية، وما دام لا ينجم عنه إلّا الخير، أو بما هو في صالح الدين وصالح الرسالة التي نذر نفسه لأدائها وضحى من أجلها[١٤].

ويرى البحث أنّ نسبة شعر المديح في العصر الإسلامي قليلة بالرغم من جوانب شخصية الرسول ﷺ وانبهار الشعراء فيها، ومواقف الصحابة الكبرى، والفتوحات الإسلامية، كان كفيلًا بملء هذا الغرض بفيض من القصائد لا يحسر، ولعل هذه القلة تعود إلى رفض الشاعر في هذا العصر فكرة تأمل العطاء عن طريق الممدوح، لأنّ لكُلِّ إنسان حظّهُ من الرزق في السماء، وإن الله يُقدر أرزاق العباد فلمَ يذلوا أنفسهم بمديح الممدوحين، لأن الإنسان إذا أراد أن يطلب شيئاً يجب عليه أن لا يسأل العباد، وإنّما يسأل ربُّ العباد،

ولاريب في أن الشعراء المتكسبين بزمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين كانوا محتقرين مذمومين من القوم، لأن قيمة الشعر عندهم قيمة معنوية لا قيمة مادية.

وحين بدأ العصر الأموي وعاد المجتمع العربي الى العصبية القبلية واندلعت الخلافات السياسية وكثرت الأحزاب والمذاهب اقتضت سياسة الأمويين تألف الشعراء بالمال لعلمهم بما لقول الشاعر من التأثير في نفوس عشيرته لأنه لسان حالها، فازداد بذلك نفوذ الشعراء وتقربهم من الخلفاء والأمراء ومعظم هؤلاء الشعراء كانوا منقطعين أو كالمنقطعين لبني أمية ((فقد أغرى ثراء الأمويين، وحبهم للترف، غالبية شعراء دولتهم بالإقبال على الدنيا، والتمتع بنعيمها، وأقرب السبل إلى ذلك، وآكدها نجاحاً الارتماء في أحضان الأمويين، والتشيع لهم))[١٥].

فنبعت طائفة من الشعراء المداحين التي لم يعد لها شغل شاغل سوى مدح الخلفاء والولاة والأجواد والقواد فكثر الشعر وتعددت ألوانه وتنوعت أساليبه في موكب السياسة الأموية، وكان شعراء بني أمية أكثر شعراء الأحزاب عدداً لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفون حولها، رغبة في التكسب، فالمال كثير في خزائن الأمويين، وهم يتصرفون به كما يحلو لهم غير مراعين قواعد الإسلام في الإنفاق من بيت مال المسلمين، كما أن السلطة والسلطان بأيديهم، وقد سخوا على كُلِّ ناعق بفضلهم، أو مؤيد لهم[١٦] والروايات التاريخية و الأدبية تحدثنا كثيراً عن غدق الأمويين للشعراء بالمال فجرير[١٧] عندما مدح الحجاج أكرمه وأدناه، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فأنشد مدحته التي تقول[١٨]: **[الوافر]**

أغِثْني، يا فداكَ أبي وأمي ... بسيبٍ مِنكَ إنكَ ذو ارتياح
فإنّي قدْ رأيتُ عليّ حقاً ... زِيَارتي الخَليفةَ وامتداحي
سأشكرُ أنْ رَدَدْتَ عَليّ رِيشي ... وأثبتَ القوادم في جناحي
ألستمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا ... وأنْدى العالمينَ بُطونَ رَاحِ

فقد أسبغَ الشاعر على عبد الملك وقومه صفات الكرم، وأنهم خير من ركب الخيل والإبل وكُلّ ما يتمطى، فتبسم عبد الملك وقال: ((كذلك نحن وما زلنا كذلك))[١٩] وأمر له بمائة ناقة، وصار الشاعر يفد على عبد الملك من ذلك الحين ويأخذ الجوائز، وكانت جائزته أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة[٢٠] فحقق بذلك مقصده من المديح، ولعل

أبيات القصيدة واضحة الاستدلال بها على السؤال عن طريق الفعل "اغثني"، فالغرض من الأمر الدعاء وبهذا اللفظ قد وصل الشاعر إلى قمة الاستجداء، وعجباً أن شاعراً مثل جرير الذي قيل عنه أنه ميدان الشعر، ومن لم يجر فيه لم يروِ شيئًا بحيث أقر الراعي النميري (خصم جرير) بأن ((الإنس والجن لو اجتمعت ما أغنوا فيه شيئاً))[٢١] قد أهدر طاقته وموهبته في هذا الشعر الذي قد يسئ إليه في معرض النقد أو تحد مكانته الإنسانية والمواقف التي تحسب للشاعر.

وأنضم الأخطل[٢٢] إلى بني أمية فهم بحاجة إلى شعراء ينشرون آراءهم ويردّون هجمات أعدائهم، فكان شعره شعر تلك السياسة في إطار المدح على سنة التقاليد العربية القديمة، فينساق الأخطل مع السياسة الأموية وتشتد العلاقة بينهما باشتداد صلته بالبلاط، حتى أصبح الشاعر الرسمي للأمويين، ولسان الدولة الحاكمة، وأصبح شعره صحيفة بني أمية السيّارة، ولم يكن يمدح الخليفة وحده فوجه مدحه إلى عماله وأنسبائه وقوّاده فمدح عبد الملك بن مروان خاصة والأمويين عامة فأنشد في بني أمية قائلاً :[٢٣] **[البسيط]**

شَمْسُ العداوةِ، حَتى يُستفادَ لَهُمْ ... وَأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدرُوا

لَا يستَقلُّ ذوو الأضغان حربهمُ ... و لا يبين في عيدانهم خورُ

هُمْ الذينَ يُبَارونَ الرياحَ، إذا ... قَلَّ الطعامُ على العافينَ أو قْتروا

بني أميةَ، نُعْمَاكم مجللةٌ ... تَمَّتْ فلا مِنّةٌ فيها ولَا كَدَرُ

جمع الشاعر في هذه القصيدة بين الشدة والسطوة من جهة وبين الحلم والصبر من جهة أخرى فنراه مدح عبد الملك الخليفة، ثم مدح عبد الملك نفسه في خلقه وشخصيته، ثم مدحه كقائد، وختمها بمدحه سليلاً للأسرة الأموية، فوصفهم عسيرين على أعدائهم، صبورين ورقيقين مع رعاياهم لا يفرقون بينهم وعطاياهم شملت الجميع، فهذا التنويع في القصيدة الذي استعمله الشاعر وكثرة الجمل الإسمية التي ابتدأ بها التي هي أثبت من الفعلية، جاءت لأجل استعطاف الخليفة والوصول إلى البلاط، حتى قال عبد الملك بعد هذه القصيدة ((ويحك يا أخطل، أتريد أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب، فقال الأخطل: أكتفي بقول أمير المؤمنين، فأمر عبد الملك له بجفنة كانت بين يديه، فملئت دراهم، وألقى عليه خلعاً، وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول: هذا شاعر أمير

المؤمنين، هذا أشعر العرب))[٢٤]. ولاشك فقد نجح الأخطل في قصيدته هذه وحقق مقصده من المال والجاه.

وإذا أردنا الحديث عن شعراء بني أُمية المتكسبين فالحديث يطول لكثرة عددهم وعلو قدرهم ولكثرة الخلفاء وطول عهد الخلافة، وليس هناك أدنى شك في أن الشعراء الذين انتهجوا نهج التكسب بالشعر في العصر الأموي هم جمهرة الشعراء، وشذّ وندر من لم يسلك منهم هذا السبيل.

أمّا في العصر العباسي فقد ازداد ارتباط الشعراء بالسلطان فلجأ بعض الشعراء إلى أسلوب آخر في التكسب، أكثر ذكاء من أسلوب سابقيهم، فلا يطلبون فيه المال صراحة، إنما يعمدون إلى مديح الممدوحين بالكرم، وفي ذلك دعوة لإكرامهم وإغداق الأموال عليهم بسخاء كونهم ممدوحين يتمتعون بصفة محبوبة إيجابية وهذه الطريقة لها مغزى غرضه التشجيع على العطاء وهذه ناحية تميز بها شعراء العصر العباسي ولم تعرف بالعصر الأموي أو ربَّما لم تشتهر في ذلك الحين، ولعل بشار بن برد [٢٥] كان أول شاعر عباسي لجأ إلى هذا الأسلوب[٢٦]، فكان ((إذا بلغ الممدوح أطراه وغالى في الإطراء، ولاسيما إطراء جوده، لئلا يدع له من العطاء محيطاً))[٢٧]، و قد مدح بشار عقبة بن سلم[٢٨] وكان عُقبة والياً على البصرة من قبل أبي جعفر المنصور فقال فيه:[٢٩] **[الخفيف]**

حـــرمَ اللهُ ان تـــرى كـــابنِ سَلـــمْ	عُقبـــة الخيـــرِ مُطعـــم الُفقـــراءِ
يســقُطُ الطيُـر حيـثُ ينتشُـر الحَـبُّ	وتغشـــــى مـــــنازلُ الـكَرمـــــاءِ
لـــيسَ يُعـــطيك لـــلرَجاء ولا الخْـــو	فِ ولَـــكِن يلَـــد طعـــمَ العـــطَاء

جعل الشاعر التحريم من الله تعالى هنا تأكيداً للمنع، لأن الأمر الذي جعله الله لا يتخلف، وقد كنى بشار بقوله "حرم الله إن ترى" الخ عن بلوغ الممدوح الغاية في المحامد. لذلك عز وجود نظير له، فكأن الله منع مجيء مثل ابن مسلم لكونه من النفائس التي لا نظير لها ذلك لكرمه وتواضعه وإقبال الفقراء عليه من دون خوف وتردد، كما تهوى الطيور لتأكل في أيّ مكان من دون خوف، فهنا استعمل التشبيه لتعظيم صورة ممدوحه ولإضفاء صفات الكرم، والشجاعة، وعدم الخوف من العظماء والخطاب في قوله "يُعطيك" فهو غير

معين ليعم كُلّ سامع، فكان هذا التجديد لدى الشاعر لأجل بث معاني طريفة وتصاوير حديثة ويأتيه ما يقصده من شعره فيُغدق عليه الممدوح المال والهدايا الثمينة عندما يسمع هذا الإطراء والمديح وبذلك يمرُّ نسق المديح بكرم الممدوح والإشادة والتنويه بعطائه الغزير بوسائل مختلفة من أجل غاية واحدة ثابتة ألّا وهي التشوق للجائزة والتمتع بما سيأمر به الممدوح لمادحه وكان بشار ((يستجدي ويُلحّ في الاستجداء، بل يتهدد أحياناً، وهو لا ينسى إلى ذلك، أن ممدوحيه، مهما بلغ منهم ميلهم السّلفي يتأثرون إلى حد ما بالحياة الجديدة، فيبثُ في شعره، من هنا وهنا معانٍ طريفة، وتصاوير ناعمة حضرية))[٣٠].

ولعل أبا تمام من كبار شعراء هذا العصر وأشدهم ارتباطاً بالحاكم فقد كان على سفر دائم يتنقل بين عواصم البلاد والأقاليم الإسلامية يقصد الولاة والأمراء رغبة في عطاياهم، فقصد خراسان ومكث عند واليها عبد الله بن طاهر زمناً، وقصد أبا الوفاء بن سلمه أحد أدباء همذان فأكرمه ثم قفل راجعاً إلى بغداد سنة ٢١٨ هـ بعد وفاة المأمون، ويقترب من المعتصم، ليجد الحظوة لديه ولدى كبار رجال دولته[٣١]، ولاسيما بعد انتصار المعتصم في معركة عمورية، فقد سجل أبو تمام وقائع هذه المعركة في قصيدته التي مطلعها:[٣٢] **[البسيط]**

السيفُ أصدقُ إنباءً مِنْ الكتب ... في حدِّه الحدُّ بين الجدِ واللعبِ

وأصبحت للشاعر مكانة متميزة عند المعتصم وابنه أحمد وقويت علاقته بالوزراء والكتاب والقوّاد ومثل محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الشاعر، وكاتبه الحسن بن وهب، وحظي لدى الجميع بالتقدير والإكرام والمهاداة[٣٣]،وكان من مبالغات مدائحه ما روي من أن الواثق (أحمد بن المعتصم)، قال لأحمد بن داود: بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار، قال: لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذي قال للمعتصم:[٣٤] **[الكامل]**

فأشدُدْ بهَارُون الخِلاَفَةَ إنَّهُ ... سَكَنٌ لِوَحْشَتِها وَدَارُ قرارِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأنَّ ذَلك مِعصمُ ... مَا كُنْتَ تَتركُهُ بِغَيرِ سِوَارِ

سور القرآن الغرُ فيكم أنزلت ... وَلَكُمْ ثُصَاغُ مَحاسنُ الأشعارِ

فقد جعل ابن المعتصم الملقب بالواثق، أحق بولاية العهد لأنّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه، رضاً منها به، وسكوناً إليه، ووظف الكتاب المقدس لأجل العطية استدراراً للعاطفة لأن بعض سور القرآن لم تنزل في بني العباس بل نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام، فأبو تمام كان متطلعاً دوماً إلى الحظوة بالأموال والهدايا من الممدوحين الذين سعى لمديحهم فكان يصرح حيناً بطلب المال بذكر ألفاظاً تدل على جوده وكرم الممدوح ساعياً من وراء ذلك تحقيق غايته، وحصول مراده بكل دقة، ومن ذلك قوله في مدح مالك بن طوق التغلبي[٣٥] بقوله: [٣٦] **[الكامل]**

يَـا مَالِـكَ اسَـتودَعتني لَـكَ مِنـةً ... تَبقَـي ذَخائرُهَـا علـى الأحقـابِ
يَـا خاطِبـاً مـدحي إليـه بجـوده ... وَلَقَـدْ خَطبـتَ قليلـة الخُطَّـابِ
بكـراً تـورثُ في الحيـاةِ وتنـثنى ... فِـي السِـلمِ وَهـي كَـثِيرةُ الأسـلابِ

جعل الشاعر قصيدته كأنها بنته التي تُورثُه، وهي حيةٌ لم تمت، أيَّ يأخذ الجائزة عليها، فالمعروف بالإسلام أن الأب لا يورث أبناءه ذكوراً كانوا أم إناثاً إلا بعد وفاتهم؛ وكذلك قوله: تنثى في السلم وهي كثيرة الأسلاب، العادة السلب يكون في الحرب، وهذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح في وقت السلم، فخروج المفردات عن معانيها الأصلية إلى معانٍ فيها دهشة بالعبارة وفرادة بالصور ليُصرح الشاعر عن مراده وأحياناً نلحظ بأنّه لا يُصرح وإنّما يلجأ إلى الإشارة فيفهم الممدوح مغزاه من تلك الإشارة، وهكذا تنوعت وسائل أبي تمام في طلب المال من ممدوحه، لتلتقي عند نقطة واحدة هي الإفادة من كرم الممدوح وجوده، ومن الشعراء قريبي العهد بأبي تمام، و ممن يعدون كطبقة واحدة البحتري والمتنبي، وهما على قدرهما كان لهما نصيب من التكسب، والتقرب من السلطان والانخراط مع حاشية الخليفة طمعاً بالثراء وعلو الجاه.

فالمتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ذلك الشاعر الذي أبهرت قصائده أهل العلم من دارسين وباحثين، نشأ فقيراً معدوماً كما ذكرت أكثر الروايات و قال[٣٧]: **[الخفيف]**

ضَـاقَ صَـدْري وَطـالَ فِـي طلـب الـرزْ ... قِ قيـامي وَقُـلّ عَنْـه قعـودي
أبـدأ أَقطـعُ الـبلاَدَ ونجمـي ... فَـي نحُـوس وهمـتي فِـي سـعودْ
ولعلـي مؤمـل بعـض مـا أبلـغُ ... بـاللطفِ مـن عزيـز حميـدِ

فالشاعر هنا يصف حاله بأنه دائم الترحل والتنقل جاهداً في طلب الرزق الذي لم يحصل عليه بالرغم من سعيه وعدم قعوده، فغدا يتردد على الأمراء والملوك ويقصد الأعيان، يمدح القريب والغريب ويصطاد ما بين بين الكركي والعندليب[٣٨]، حتى اتصل بأبي العشائر بن حمدان وكان والياً على انطاكية من قبل سيف الدولة، ومنه اتصل بسيف الدولة الحمداني، فقربه وأجازه الجوائز السنية، ومالت نفسه إليه وأحبه، وتعلم المتنبي الفروسية والطراد، وصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلاد الروم، فأغرق في مكارم سيف الدولة الباهرات، فكان يعطيه كُلّ عام ثلاثة الآف دينار، ويمنحه الخيل والجواري والاقطاعات والمكأفات، فينطق شعر المتنبي في سيف الدولة، بالغبطة والرضا، وبفيض بالشكر الأوفر[٣٩]، فقال في مدحه :[٤٠] **[الطويل]**

أسير إلى إقطاعة في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

وقد سكن أبو الطيب إلى جانب الأمير الكريم، وطاب العيش معه، وسكت عن كُلّ قصائد الثورة والفقر التي غمرت شعره الأول، وفاضت قصائده بعلاقته بسيف الدولة فتشرب الشاعر روح ممدوحه وأصبح لا يرى أحداً سواه، واستمر بصحبة الأمير ثماني سنوات، ولكن المتنبي ((لم يسلم من كيد الكائدين وحسد الحاسدين، وإنّما فتحت لهم بعض تصرفاته سبيل ذلك، كاعتداد بنفسه، وإقلاله من الشعر مع رغبة سيف الدولة فيه، وتعمده السخرية من غيره وخاصة من أبي فراس ابن عم الأمير، وبعض خواصه كابن خالويه))[٤١].وبعد سنوات المحبة والصحبة التي قضاها الشاعر في كنف الامير استطاع الحساد أن يفرقوا بينهما، وكانت أولى قصائد مدحه للأمير:[٤٢] **[الطويل]**

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاهُ ساجمه

وكانت آخر قصيدة له مع سيف الدولة:[٤٣] **[البسيط]**

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم

ومن الاتصال السياسي رحيله إلى كافور الاخشيدي مدبر أمور مصر- ولكن في هذه المرة تطلع المتنبي إلى أفق أعلى من المال وطمع في ولاية أو منصب كبير- ولما فشل في مسعاه بعد أنْ طال انتظاره غادر مصر وقصد الكوفة موطنه الأصلي[٤٤]، ويرى طه حسين: أن

المتنبي كان يتخذ من الشعر وسيلة لا غاية، فقد كان عبداً للطمع والمال لا للجمال والفن فكان شعره في سيف الدولة مختلف الألوان والفنون، ولم يكن هذا الاختلاف ناشئا عن رغبة الشاعر في التنويع والافتنان، وإنما كان ناشئاً عن أن حياة سيف الدولة التي كانت مختلفة الانحاء والوجوه(٤٥).

فالمتنبي أتخذ من شعرهِ وسيلة للاستجداء لدى سيف الدولة الحمداني وهذا ما قاله:(٤٦) **[الطويل]**

أَجــزني إذا أَنْشَــدتُ شِــعْراً فإنّمــا ... بشــعري أتَــاكَ المــادحُونَ مــرددا

تَركــتُ الســرى خلفــي لمــن قَــلّ مالــه ... وأَتْعَلــتُ أفراســي بنعــماكَ عســجدا

أتخذ الشاعر من فعل الأمر "أجزني" وسيلة لطلب العطايا من الخليفة لأنه مدحه بألفاظ استعملها الشعراء من بعده في مدح الأمير ثم يفتخر بنفسه وهي عادة الشاعر بقوله " تركت السرى خلفي"، أي أنه ترك السير إلى الأمير لغيره من المعوزين ليحظوا بعطايا كما حظى الشاعر.

لعل تشجيع الخلفاء العباسيين للشعراء المداحين وفتح أبوابهم على مصاريعها ليدخلوها مدافعين عنهم يتغنون بعظمتهم وقوة سلطانهم ويصفونهم بفضائل توارثوها من السلف قد طرب الخلفاء لهم واستأنسوا بهم وحظوهم بالأموال، فالتف الشعراء حول الملوك والأمراء يستدرون أكفهم، ويستغلون ميولهم، ويستجدون منهم العطف والعطاء، فازداد توجيههم نحو التكسب وعظم الدرهم في أعين الشعراء، وأراقوا ماء وجوههم في سبيله، ووقفوا شعرهم عليه.

ومهما يكن من أمر فإن هذه الظاهرة كانت واضحة في الشعر العربي ولا سيّما في العصرين الأموي والعباسي ((فإنا لانعرف شاعراً في تلك الأيام استكبر على التكسب بالشعر، بل نكاد لانعرف للشعراء غرضاً واضحاً من شعرهم أكثر من التماس العيش به))(٤٧).

المطلب الثاني: الصدق والتكسب

مرّ الموروث الأدبي بسلسلة من الارتباطات القسرية بالحاكم والسلطة، مما دعا إلى

فرض لون السلطان على الرداء الأدبي فرضاً أشار إلى الطبيعة التسلطية الجامحة التي فرضت على الأديب وجوب مراعاة ذوق الحاكم من دون ذوق المحكوم (الشاعر)، ومحاولة إرضائه على حساب الحقائق، فكان من الطبيعي أنّ لا ينقل الشاعر الصورة الحقيقة لواقع المجتمع، وهذا ما جعل الشعر المتصل بسلطة الحاكم شعراً مبالغاً فيه في وصف الممدوح خارجاً عن منطق الصدق، لأنّ الشاعر يرسم الأجواء التي ترطب خيالات الحاكم وتسترضي رغباته، وتقدمه للمجتمع حاكماً عادلاً مثالياً، وتجعله أنموذجاً للسيادة العادلة بين المحكومين، ابتغاء تقربه من القصور والحصول على الأموال والجاه، وفي موروثنا الأدبي كثرة من الشعراء رسموا الحاكم الظالم بصورة مشرقة مسبغين عليه هالة قدسية إلهية نحو قول الفرزدق[٤٨]، مادحاً يزيد بن عبد الملك[٤٩]: **[الكامل]**

وَلَو كانَ بعْدَ المُصطَفى مِنْ عبادهِ	نَبِيٌّ لهم مِنهُم،لأمرِ العزائمِ
لكُنتَ الذي يَختارُهُ اللّهُ بعَدهُ	لِحملِ الأماناتِ الثِقالِ العظائمِ
بحكُمِ الذي فَوقَ السَّموات عرشُهُ	بِما في ثَرَى سبعٍ من الأرض عالمِ

إنها مبالغات قبيحة، ممجوجة، تشمئز منها الأنفس ويرفضها الضمير المسلم، وتأباها كل شرائط المبالغة المستحسنة في الشعر، ولكنه المال والرغبة فيه أعمت بصيرة هذا الشاعر قبل بصره، فنسى رعاية دينه وتعاليمه وغائب ضميره، فمن يكون يزيد بن عبد الملك، وماذا كان فيه من خلق ودين، حتى يصلح للنبوة، فمن هوان الدنيا علينا أن يتم مقارنته برسول الله ﷺ وهو الذي وصفه القران: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ **[القلم:٤]**.

ولكثرة التنافس بين الشعراء في نيل عطايا الملوك ورضاهم، فقد اتسم شعر الشعراء الامويين بالمبالغة والغلو في المدح، وهذا ما جرهم إلى التفنن بالصور والخيالات والتهويل بالتعبير كقول الأحوص[٥٠] وهو من شعراء بني أمية في الوليد بن عبد الملك: [٥١] **[الطويل]**

إمام أتاه الملك عفوا ولم يُثب	على ملكه مالا حراما ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه	وليا وكان الله بالناس أعلما
ينال الغنى والعز من نال ودّه	ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فالنفعية وطلب المال والتقرب إلى الخليفة وحاشيته هي السمة الغالبة على الشعراء

الأمويين وأبيات القصيدة تدل على ذلك، فجعل ولاية الوليد للخلافة هو اختيار من الله تعالى وأنه الإمام العادل الذي لا يظلم عنده أحد وهو رحيم مع الناس شديد البأس على الأعداء مستعملاً الشاعر لتحقيق فكرته ألفاظاً من القرآن الكريم " رب، ولي، العز وغيرها"، فضلاً عن استعماله المبالغات في المدح ابتغاء غاية نفعية، مما أفقد القصيدة الصدق الأدبي والأخلاقي فالوليد كان جباراً ظالماً حتى قال فيه عمر بن عبد العزيز: ((وكان الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر: امتلأت الأرض والله جوراً)) [٥٢]؛ فأسلوب المديح المبالغ هو الذي ارتضى به بنو أمية وسار شعراؤهم عليه.

وأمّا في العصر العباسي فقد تصاعد لدى الشعراء مستوى الكذب وإسباغ الصفات القدسية على الممدوحين فقد كان أكثرهم من طلاب المال ومتطلعي الشهرة وشرف الإتصال بالأسرة العباسية، فكان التفضيل لأبدعهم مدحاً وأعظمهم إشادة، و يقف على رأس هؤلاء الشعراء مروان بن أبي حفصة[٥٣] بقوله وهو يمدح الخليفة المهدي [٥٤]: **[الكامل]**

أَحيـــا أَميُـــر المـــؤمنينَ محمـــدٌ	سُـــنَنَ النّبِـــيِّ حَرامَهـــا وَحَلالَهـــا
مَلـــكٌ تفـــرَّعَ نبعـــةٌ مـــن هاشـــم	مَـــدَّ الإلـــهُ عَلـــى الأنـــامِ ظِلالَهـــا
ثَبـــتٌ علـــى زَلَـــلِ الحـــوادثِ راكـــبُ	مِـــن صَـــرَفِهِنَّ لكُـــلِّ حـــالٍ حالَهـــا
كِلتـــا يَـــديكَ جَعَلـــتَ فَضـــلَ نَوالِهـــا	للمُســـلِمينَ، وفي العَـــدوِّ وبالَهـــا

صور الشاعر ممدوحه بأبهى صورة وأجملها بقرب نسبه من بني هاشم، وأنه سخي على المسلمين وهو الذي أحيا سنن الرسول ﷺ،غاضاً الطرف عن ولعه باللهو والمجون وأنه أول من أذن بالشراب بقصره وأنه حول أكثر بيوت بغداد إلى بيوت الدعارة والفسق في خلافته[٥٥]، ولم يخرج أبو نواس عن سيرة شعراء عصره في قلب الحقائق والمبالغة طلباً للعطاء، حينما قال هذه الأبيات في الأمين مخاطباً ناقته:[٥٦] **[البسيط]**

محمـــد خـــيرُ مـــن يمشـــي علـــى قَـــدَم	ممـــن بـــرى اللّه مـــن أنـــس ومـــن جـــان
يـــا نـــاقُ لا تســـأمي أن تبلغـــي ملكـــاً	تـــقبيـــلُ راحـــته والـــرّكـــن ســـيَّـــان
مـــتى تحُطـــي إليـــه الرَّحـــل ســـالمة	تســـتجمعي الخلـــق في تمثـــال إنســـان
مـــدّ الإلـــه عليـــه ظـــلَّ مملكـــةٍ	يـحيـا القـصي بها والأقـرب الـدَّاني

يضفي الشاعر في هذه القصيدة على الأمين من القدسية والجلالة إلى الحدّ الذي يشبهه برسول الله ﷺ بالرغم مما كان يتردى فيه من لهو ومجون، مستعملاً لتحقيق ذلك الإنشاء الطلبي مع لا الناهية والفعل المضارع لتحقيق مبالغته في رفع ممدوحه متحدثاً بين ثنايا أبياته عن براعته في تدبير شؤون الملك والقدرة على سياسة الرعية، موظفاً الشاعر الصور والمعاني الإسلامية والمفردات في قوله:" الله، انس، جان، الإله" لتحقيق مطلبه والحصول على عطايا الخليفة ورضاه.

فيبدو واضحاً للقارئ أنّ الشعراء في مدائحهم السلطانية اعتمدوا مبدأ الغلو والمبالغة والخيال، والسلطة لها الأثر الأكبر في توجهات الشعراء المداحين نحو نهج مخالف للحقيقة، وانتشار فيبدو واضحاً للقارئ أنّ الشعراء في مدائحهم السلطانية اعتمدوا مبدأ الغلو والمبالغة والخيال، والسلطة لها الأثر الأكبر في توجهات الشعراء المداحين نحو نهج مخالف للحقيقة، وانتشار تلك الثقافة الكاذبة من دون أيّ ردع منهم، بل العكس من ذلك كانوا يشجعون الشعراء على ما يسبغون عليهم من الصفات المخترعة شعرياً وذلك بإكرامهم كرماً سخياً وعدم مقاطعتهم عند انشادهم، وما أشدّ التباين بين موقف الحكام الأمويين والعباسيين من الشعر المبالغ وبين موقف عمر بن عبد العزيز، فقد ذكر ابن عبد ربه عندما استخلف عمر بن عبد العزيز، وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد إلى الخلفاء من قبله، وأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول، حتى قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود على عمر بن عبد العزيز، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها، وكانت له مكانة عند الخليفة[٥٧] فقال جرير:[٥٨] **[البسيط]**

يأيها الرَّجلُ المرخي عمامتَه ... هذا زَمانُكَ، إنّي قد مَضَى زَمَني

بلِغ خَليفتنا إن كنتَ لاقِيهُ ... أني لَدى البابِ كالمشدود في قَرن

فقال: نعم أبا حرزة ونعمى عين، فلما دخل على عمر قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك، وأقوالهم باقية، وسنانهم مسنونة، قال: يا عون، مالي وللشعراء؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن النبي ﷺ قد مُدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مُسلم. قال: صدقت، فمن بالباب منهم؟ قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة. قال: لا قرّب الله قرابته، أليس هو القائل:[٥٩] **[الطويل]**

ألا ليت أني يوم حانت منيتي ... شممتُ الذي ما بين عينيكِ والفم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ... هنالك في جنة أو جهنم

والله لا دخل عليّ ابداً فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قالت جميل بن معمر العذري قال: هو الذي يقول[٦٠]: [الطويل]

ألا لَيتنا نَحيا جميعاً وإن نَمُتْ ... يُوافِ لدَى الموتَى ضريحي ضريحُها
أظلُّ نهاري لا أرها وتلتقي ... مع الليل روحي في المنامِ وروحها

أعزب به، فو الله لا دخل عليّ أبداً، فَمنْ بالباب غير من ذكرت؟ قلت كثير عزة، قال: وهو الذي يقول:[٦١] [الكامل]

رُهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خَرَّوا لعزةَ راكعينَ سُجُودا

أعزب منه، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت الفرزدق، قال: أليس هو الذي يفخر بالزنا، فو الله لا دخل علي ابداً، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأخطل التغلبي: قال أليس هو القائل:[٦٢] [الوافر]

ولستُ بصائمِ رمضان طوعاً ... ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي
ولستُ بقائم أبداً أنادي ... كمثل العير حي على الفلاح
ولكني سأشربُها شمولاً ... وأسجدُ عند منبلجِ الصباحِ

فقال عمر: فو الله لا وطيء بساطاً ابداً وهو كافر، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت جرير: قال أليس هو القائل:[٦٣] [الكامل]

ذمُّ المنازلَ بعدَ منزلة اللوى ... والعيشُ بعدَ أولئكَ الأقوامِ
طرَقتكَ صائدةُ القُلوبِ وَليَس ذا ... وقت الزيارةِ، فارجِعي بِسلامِ
لولا مراقبةُ العيون أرِيننا ... مُقلَ المها وسوالفِ الأَرامِ

فأذن له عمر بالدخول، ثم دخل جرير وهو يقول: [٦٤] [الكامل]

إن الـــذي بَعـــثَ النبَّـــي مُحمـــدا ... جعَـــلَ الخِلافَـــةَ في الإمـــامِ العـــادِلِ
إنَّـــي لآمـــل منـــك خـــيراً عـــاجلاً ... والـــنفس مولعـــة بحـــب العاجـــلِ
واللهُ أنـــزلَ في الكتـــاب فَرِيضـــةً ... لابـــنِ السّـــبيلِ وللفقـــيرِ العائـــلِ

فلما مثل بين يديه قال: اتق الله يا جرير ولا تقل إلا حقاً. فانشأ يقول:[٦٥] **[البسيط]**

كـــم باليمامـــة مـــنْ شـــعثاءَ أرمَلـــةٍ ... ومِـــنْ يتـــيمٍ ضـــعيفِ الصـــوتِ والنظِـــرِ
فمـــنْ يعُـــدكَ تكفـــى فَقْـــدَ والـــدِه ... كـــالفرخِ في العُـــشَ لم يَـــدرُجْ ولم يطـــرِ
إنّـــا لنرجـــوا إذا مـــا الغيـــث أخلفنـــا ... مـــن الخليفـــة مـــا نَرجـــوا مـــن المـــطرِ
هـــذي الأرامـــلُ قـــد قضـــيت حاجتـــها ... فمـــن لحاجـــةِ هـــذا الأرمـــل الـــذكرِ

فقال عمر: ((يا جرير لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثمائة، فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله، يا غلام أعطه المائة الباقية))[٦٦].

لو كان الخليفة قد رحب بالمديح والمبالغة لأدخل الشعراء ببابه جميعهم، وغرق في منافستهم مديحاً ونفاقاً مما يؤكد هنا أن السلطة هي الطرف السلبي في هذه المواقف، فإذا أغلق الحاكم بابه في وجه المنافقين أو طلب منهم أن ينشدوا غير المديح أو اعطاءهم لقاء جودة إبداعهم كما يحدث في مسابقات الشعراء ظهر لنا الشعر الصادق المعبر عن الواقع[٦٧]، فإذا كان معنى المديح ((الاستمناع وما يكنفه من باعث الطمع لدى الشاعر المتكسب، وإشباع غريزة الغرور وتحقيق الدعاية، على نحو يستهدفه السادة الممدوحين- كل ذلك مناف للصدق والأصالة من الناحية اللغوية والخلقية والفنية جميعاً))[٦٨].

وهكذا تمضي قافلة الشعراء في شتى العصور في هذا الطريق الذي رسمه لهم الشعراء الأولون، يتخذون من شعرهم وسيلة للتكسب، تدفعهم إلى ذلك الحاجة إلى المال وجمع الثروة حيناً، وفساد الحكم وضعف الحكام وظلمهم وسطوتهم للرعية أحيانا أخرى، وأن البحث في المديح التكسبي عن الصدق سواء كان أدبياً أم فنياً ضرب من الخيال إلا في أحيان نادرة لأن هالة الانفعال الكاذب والمبالغات المقيتة التي أحيطت بهذه النماذج افقدتها صدقها الأدبي.

أبرز النتائج والخاتمة:

١- أن ظاهرة التكسب بالشعر ظاهرة قديمة ولكنها برزت بشكل واضح في العصرين الأموي والعباسي وذلك لحاجة السلطة لتثبيت دعائم خلافتها واستمالة قلوب الرعية لها.

٢- كان لحكام البيت الأموي ومن بعده العباسي الدور الأكبر في فتح أبواب المدح وإغداق الهبات على الشعراء فأفسدوا الذائقة الشعرية، وأصبح الشعر باهتاً لا يحمل مضامين ورؤى وأخيلة جميلة، فسلب من الشعراء صدق التعبير وبهاء المفردة ولذة الإبداع والتميز.

٣- لم نجد لظاهرة التكسب في الشعر مكاناً في العصر الإسلامي وذلك لتأثر الشعراء بالتعاليم الإسلامية وتوجيهات الرسول الكريم ﷺ، وإن العبد إذا أراد شيء فعليه أن يطلبه من رب العباد لا من العباد.

هوامش البحث

(١) ظ. لسان العرب، ابن منظور، مادة (كسب):٨٧/١٢. ظ. المعجم الاقتصادي الإسلامي، د.أحمد الشرباصي: ٣٨٣.

(٢) الشعر والتكسب دراسة اقتصادية، د. ياسر عبد الكريم الحوراني: ١٣.

(٣) ظ.التعريفات، للشريف الجرجاني: ١٨٤.

(٤) ظ.معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد: ٣٨٠

(٥) ظ. الشعراء والسلطة، أحمد سويلم: ٢٧.

(٦). الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري: ٥٤.

(٧) ظ. تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف: ٤٣ وما بعدها.

(٨) ظ. فصول في الأدب الإسلامي والأموي، د. خليل عبد السادة ابراهيم:.١٢٧.

(٩) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه أ. عبدأ مهنا: ٢٠.

(١٠) ظ. الثابت والمتحول، ادونيس: ٦٧/١. كان الإسلام تأسيساً لرؤية جديدة ونظام جديد. غير للثقافة العربية نشأة مزدوجة: جاهلية وإسلامية، الجاهلية تتقدم الإسلام ظاهريا ولكن الإسلام يتقدمها جوهريا.

(١١) صحيح مسلم، أبو الحسن النيسابوري" ٤/ ١٩٣.

(١٢) كعب بن مالك: هو كعب بن عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء الرسول الكريم، وشهد أكثر الوقائع الإسلامية، توفي سنة ٥٠ هـ، ظ. الأعلام، خير الدين الزركلي:٥/ ٢٢٨.

(١٣) ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق مجيد طراد: ٢٥.

(١٤) ظ. فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد حاقة: ٤٢.

(١٥) اتجاهات الشعر في العصر الاموي، د. صلاح الدين الهادي: ١٣٣.

(١٦) ظ. المصدر نفسه:١٣٠.

(١٧) جرير: وهو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدار الكلبي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد وتوفي في اليمامة – وكان هجّاءً مُرّاً- فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، ظ. الأعلام، خير الدين الزركلي: ٢/ ١١٩.

(١٨) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين: ٨٩/١.

(١٩) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ٢٥٢/١.

(٢٠) ظ. المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(٢١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ٨/ ٨-٩.

(٢٢) الأخطل: هو غياث بن غوث من بني تغلب ويُكنى أبا مالك والأخطل لقب غلب عليه. وكان يمدح بني أمية حتى هلك، ظ. الشعر والشعراء، ابن قتيبة:٢٩٩. والأخطل: خفه وسرعة وجاء في لسان العرب إنما سمي بذلك لطول لسانه، ظ. لسان العرب، ابن منظور: (مادة خطل) ١٤٥/٤.

(٢٣) ديوان الأخطل، شرحه مهدي محمد ناصر الدين: ١٠٦.

(٢٤) الاغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ٨/ ٢٨٧، التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف:١١١.

(٢٥) بشار بن برد: هو مولى لبني عقيل ويقال مولى لبني سدوس ويكنى أبا معاذ، وقد رمى بالزندقة، وهو أحد المطبوعين الذين (كانوا) لا يتكلّفون الشعر ولا يتعبون فيه وهو من أشعر المُحدثين، ظ. الشعر والشعراء، لأبن قتيبة: ٤٥٥ وقيل أن بشار قتل في سنة سبع وستين ومئة ظ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله بن عثمان الذهبي: ٤/ ٣١٤.

(٢٦) المديح في الشعر العباسي بين التكسب والابداع الفكري، د. ثائر سمير حسن الشمري: ٢٦

(٢٧) تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري: ٣٧٩.

(٢٨) عقبة بن سلم عقبة بن سلم: هو عقبة بن سَلْم بن نافع بن هلال بن صُبهان بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، ولاه المنصور البحرين والبصرة، فأكثر القتل في ربيعة حتى كان ذلك سبب انحلال الحِلفْ بين الأزد وربيعة، وقتله رجلٌ من ربيعة، فتك به في جامع البصرة بحضرة الناس، ظ. تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري: ٢٨٣/٥، جمهرة انساب العرب، أبو محمد بن حزم الأندلسي: ٣٨٠/٢.

(٢٩) ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور: ١٣٦/١.

(٣٠) تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري: ٣٧٩.

(٣١) ظ. دراسات في الأدب العربي العصر العباسي، د. محمد زغلول سلام: ٢٢٩- ٢٣٠.

(٣٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام: ١/ ٤٠.
(٣٣) ظ. الادب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد: ١١٠.
(٣٤) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام: ٢٠٨/٢- ٢٠٩.
(٣٥) مالك بن طوق التغلبي هو أحد ولاة الموصل الذين حكموها لسنة ٢١٤ هـ في زمن المأمون، وتميز بكرمه وجوده ووصفه عدد من الشعراء أمثال أبي تمام، ظ. تاريخ الموصل، أبو زكريا الأزدى: ٣٩٥.
(٣٦) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام: ٩٠/١.
(٣٧) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ٤٤/٢-٤٥.
(٣٨) ظ. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي: ١٤٥/١، الكركي: الطائر الصغير.
(٣٩) ظ. المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس، شفيق جبري : ١١٩.
(٤٠) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ٤٠/١.
(٤١) دراسات في الادب العربي العصر العباسي، د. محمد زغلول سلام: ٢٦٣.
(٤٢) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ١/ ٤٠.
(٤٣)المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
(٤٤) ظ. أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره واسلوبه، محمد كامل حلمى بك: ١٣.
(٤٥) ظ. مع المتنبي، طه حسين ": ٣١٦/٢.
(٤٦) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ٢/ ١٤- ١٥.
(٤٧) تجديد ذكرى أبى العلاء، د. طه حسين بك: ١٣٤.
(٤٨) الفرزدق: هو همّام بن غالب بن صعصعة وإنّما لُقبَ الفرزدق لغلظه وقصره، وكُنيته أبو فراس وقال عمرو بن العلاء: كان الفرزدق يُشبه من الجاهلية بزهير،ظ. الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٢٩٠.
(٤٩) ديوان الفرزدق، شرحه أ. علي ناعور: ٥٩١.
(٥٠) الأحوص: هو محمد بن عاصم بن عبدالله بن ثابت من الأنصار، وكان الأحوص يرمى بالأبنة (العيب) والزنا، وشكي إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن، ظ. الشعر والشعراء، ابن قتيبة: ٣٢٣.
(٥١) شعر الأحوص الانصاري، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي: ١٠.
(٥٢) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي: ١٧٨.
(٥٣) مروان بن أبي حفصة: اسمه يزيد - مولى مروان بن الحكم ويكنى أبا السمّط، ولقبه ذو الكمد، مدح معن بن زائدة في أيام المنصور و وفد على المهدي و ولياه، ومدحهم وكان ذا منزلة منهم ولد سنة مائة وخمس، وتوفي في أيام الرشيد سنة اثنين وثمانين ودفن ببغداد، ظ. معجم الشعراء، لأبي عبيد المرزباني: ٣٧٤.
(٥٤) شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق د. حسين عطوان: ٩٧- ٩٨.
(٥٥) ظ. تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري:٥/ ٣٤٥.

(٥٦) ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي: ٣٥٥.
(٥٧) ظ. قصة الشعراء في العقد الفريد، لابن عبد ربه: ١/ ٣٣٦ وما بعدها.
(٥٨) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين: ٥٧٠/٢.
(٥٩) العقد الفريد، ابن عبد ربه: ١/ ٣٣٧. ظ. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق د. فايز محمد: ٣٥١ وردت الأبيات في الديوان:

فيا ليت أني حيث تدنو منيتي شممت الذي ما بين عينيك

وليت سلمى في المنام ضجيعتي لدى الجنة الخضراء أو جهنم

(٦٠) ديوان جميل شعر الحب العذري، تحقيق د. حسين نصّار: ٥١ .
(٦١) ديوان كثير عزة، تحقيق مجيد طراد: ٧٦، ورد البيت في العقد الفريد، ابن عبد ربه:٣٣٨/١

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجدا

(٦٢) ديوان الأخطل، تحقيق د.مهدي محمد ناصر الدين: ٧٢.
(٦٣) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين: ٩٩٠/٢.
(٦٤) المصدر نفسه: ٢/ ٧٣٧.
(٦٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه: ١/ ٣٣٩.
(٦٦) المصدر نفسه: ٣٤٠/١.
(٦٧) ظ: الشعراء والسلطة، أحمد سويلم: ٤٩.
(٦٨) ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، د. درويش الجندي: ٨٧.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره واسلوبه، محمد كمال حلمي بك، إدارة مكتبة مطبعة الشباب، شارع عبد العزيز خلف جامع العظام، ١٣٣٩هـ - ١٩٢١ م.
- اتجاهات الشعر في العصر الأموي، د. صلاح الدين الهادي، مطبعة المدني- مصر- القاهرة ، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط١،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.
- الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل - جمهورية العراق، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت ، ط: ٥ ، ١٩٨٠م.

- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق د. إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسية،(د. م) ط٢، ١٩٥٣م.
- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف – كورنيش النيل – القاهرة ، ط ١١ ، ١٩٦٣.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ – ١٣٤٧م)، تحقيق د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- تاريخ الأمم والملوك المعروف تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت ٢٢٥هـ – ٣١٠هـ)، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان–، ط١ ،١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
- تاريخ الموصل، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي(ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م)، تحقيق د. علي حبيبة، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ، الكتاب الثالث عشر، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ م.
- تجديد ذكرى أبي العلاء، د. طه حسين بك، مطبعة المعارف، مصر، ط٣، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.
- التطوّر والتّجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د. ط) (د ، ت).
- التعريفات، الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)، فهرست محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط ٢ ، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.
- الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب، ادونيس، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط٧، ١٩٩٤م.
- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت ٣٨٤– ٤٥٦)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف كورنيش النيل– القاهرة ، ط ٥، (د. ت).
- دراسات في الأدب العربي العصر العباسي، د. محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف – بالإسكندرية، (د.ط) (د.ت).

- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف كورنيش النيل - القاهرة، ط٥، (د.ت).
- ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي، ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة. ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م.
- ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م
- ديوان بشار بن برد، تحقيق الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، (د. ط) ٢٠٠٧.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف - كورنيش النيل - القاهرة، ط٣، (د.ت).
- ديوان جميل شعر الحب العُذري، تحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة ، شارع كامل صدقي، (د ، ط) ، (د. ت).
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح الأستاذ عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ديوان الراعي النميري، شرح د. واضح الصّمد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- ديوان كثير عزة، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣ ه- ١٩٩٣م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق مجيد طراد، دار صادر، بيروت- القاهرة ، ط ١، ١٩٩٧م.
- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان،(د. ط) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- الشعراء والسلطة، أحمد سويلم، دار الشروق، القاهرة - شارع سيبويه المصري ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، (د.ط)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت - شارع سوريا، ط٥، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- الشعر والتكسب دراسة اقتصادية، د. ياسر عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي، عمان - الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق د. مفيد قميحة و الأستاذ محمد أمين الضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٥هـ - ١٤٢٦م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٠٦- ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث ، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، د. درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة - القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٠م.
- العقد الفريد، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ ه)، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- فصول في الأدب الإسلامي والأموي، د. خليل عبد السادة إبراهيم الهلال، دار الفرات للثقافة والإعلام بالاشتراك مع دار سما للطبع والنشر، بابل - العراق ، (د ، ط) ، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
- فن المديح وتطورهُ في الشعر العربي، أحمد أبو حاقه، دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، آذار ١٩٦٢م.
- لسان العرب، ابن منظور(ت٦٣٠ - ٧١١هـ)، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط٣، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٩م.
- المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس، شفيق جبري، مطبعة ابن زيدون، دمشق،(د. ط)، ١٣٤٩ ه - ١٩٣٠م
- المديح في الشعر العباسي بين التكسب والأبداع الفكري، أ. د. ثائر سمير حسن الشمري، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ ه.
- المعجم الاقتصادي الإسلامي، د. أحمد الشرباصى، دار الجيل ، (د. ط)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حمّاد، (د.م)، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مع المتنبي، طه حسين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ط)، ١٩٣٦.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق د. مُفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ .